

الدليل الحادي عشر- المُلْحَق ٤

المُلْحَق ٤

الشريعة في الكتاب المقدس

لل كلمة "شريعة" أو "ناموس" (في العبرية "توراة" وفي اليونانية "نوموس") في الكتاب المقدس معانٍ مختلفة عديدة.

ولفهم رسالة رومية، نحتاج لأن نفهم هذه المعاني ونفرّق بينها.

١. الشريعة بصفتها مطلب لله المُطلق للخلاص ومقياسه المُطلق في القضاء والدينونة.

تتألف الشريعة من الوصايا والتعاليم والمبادئ والأمثلة الأخلاقية في الكتاب المقدس. وباختصار، إنّها كامل الكتاب المقدس. إنّها تعبيرٌ ممتاز عن طبيعة الله وصفاته وإرادته. وبالتالي، فإنّ الشريعة هي طبيعة الله التي تظهر في الوصايا!

في المقاطع الكتابية التالية، تشير الشريعة بشكلٍ أساسي إلى متطلّبات الله للحصول على التبرير (الخلاص). وبالمعنى المُطلق، الشريعة هي متطلب الله المُطلق للخلاص، وهي قانون الله المُطلق المختصّ بالحياة، ومقياس الله المُطلق في القضاء والدينونة. ولأنّ الله قدّوس وبارّ قداسةً وبرًّا تامّين ومطلقين، فإنّه يطلب ويأمر بأن يكون كلّ الناس في قداسةٍ كاملة (مئة بالمئة) وفي وضع البرّ القضائي الكامل أمامه (متى ٥: ٤٨)، أي بأن يحيا الجميع فعلاً وفي الحقيقة حياة القداسة والبرّ الكاملين أمامه (١برطس ١: ١٥-١٦)، وأن تُدان كلّ خطاياهم دينونةً كاملةً ومُطلقةً وتُعاقَب عقابًا كاملاً ومُطلقاً (جامعة ١٢: ١٤). لا يستطيع الله الكامل أن يطلب أقلّ من الكمال، وهو لن يطلب ولا يطلب إلا ذلك. عدم الكمال إثم وعصيان (١يوحنا ٣: ٤)، وهو يعرّض الإنسان لعقاب الله (غلاطية ٣: ١٠؛ يعقوب ٢: ١٠)!

شريعة الله ليست كشرعية البشر، حيث يمكن للإنسان أن يحصل على علامة ٧٠ بالمئة فيُعتبر ناجحًا. ففي ما يختصّ بشريعة الله، إمّا أن تكون كاملاً تمامًا (مئة بالمئة) أو راسبًا تمامًا (مئة بالمئة). فإمّا تكون مُخلّصًا ومغفورَ الخطية وابنًا لله مئة بالمئة، أو تكون هالكًا وغير مغفورَ الخطية ومدانًا إلى الأبد بشكلٍ تامّ ومطلق. واضحٌ أنّه ليس من إنسان سيتمكّن من إيجاد طريقٍ يُكسبه كمالًا أعظم في حفظ الشريعة، فلا يمكن لإنسان أن

الدليل الحادي عشر- المُلْحَق ٤

ينجح في امتحان الخلاص (رومية ٣ : ٢٣). ولكن واضح أيضًا أنه ما لم يعطِ الله بنعمته بالإيمان المؤمنين حكمًا قضائيًا يُعلن أنهم مُقدَّسون وأبرارٌ بالكامل في يسوع المسيح، فإنَّه لن يخلِّص إنسان (انظر ١ كورنثوس ١ : ٣٠؛ ٢ كورنثوس ٥ : ٢١).

هذا هو معنى كلمة "الشريعة" في رومية ٢ : ١٤-١٥؛ ٣ : ١٩-٢١؛ ٤ : ١٥-١٦؛ ٦ : ١٤-١٥؛ ٧ : ١، ٤، ٦؛ ٨ : ٣، ٤، ٧؛ ١٠ : ٤-٥؛ غلاطية ٢ : ١٩، ٢١؛ ٣ : ٢، ٥، ١٠-١٣؛ ٥ : ١٨.

أ. الشريعة باعتبارها إعلان طبيعة الله وصفاته وإرادته. ليس من إنسان يتبرَّر بمحاولة حفظ الشريعة.

تتألف الشريعة من الوصايا والتعاليم والمبادئ والأمثلة الأخلاقية في الكتاب المقدس. وباختصار، إنها كامل الكتاب المقدس. إنها التعبير الإعلاني الكامل عن طبيعة الله وصفاته وإرادته. وبهذا، فإنَّ الشريعة هي التعبير عن طبيعة الله كما تظهر في الوصايا! وبالمعنى المُطلق، الشريعة هي متطلَّب الله المُطلق للخلاص، إنها قاعدة الله المطلقة للحياة، وهي مقياس الله المُطلق في القضاء والدينونة. تطلب الشريعة الطاعة الكاملة وتأمُر بها (غلاطية ٣ : ١٠؛ ٥ : ٣؛ يعقوب ٢ : ١٠؛ ١ يوحنا ٣ : ٤). قبل السقوط في الخطية، كان الهدف من الشريعة إعطاء حياة حقيقية والحفاظ على الحياة الأبدية (لاويين ١٨ : ٥؛ رومية ٧ : ١٠؛ ١٠ : ٥؛ غلاطية ٣ : ١٢). وبعد السقوط في الخطية، لم تعد الشريعة قادرة على تخلص غير المؤمنين لأنَّهم لا يخضعون لشريعة الله خضوعًا تامًا (مئة بالمئة)، ولا يستطيعون أن يخضعوا خضوعًا تامًا لشريعة الله (رومية ٨ : ٧-٨). بعد السقوط في الخطية، لم يعد حتى المؤمنون لا يستطيعون إطاعة متطلِّبات الشريعة طاعة كاملة (يعقوب ٢ : ١٠)، مع أنَّ قداسة الله وبره يطلبان هذا النوع من الطاعة (لاويين ١٨ : ٥). لن يبرِّر الله إنسانًا في التاريخ وفي العالم لمحاولته حفظ الشريعة (رومية ٣ : ١٩-٢٠، ٢٨؛ غلاطية ٢ : ١٦)!

ب. أُعلنت الشريعة لكلِّ النَّاس. ومحاولة حفظ الشريعة لعنة يضعها كلُّ إنسان يحاول حفظ الشريعة على نفسه.

الدليل الحادي عشر- الملحق ٤

الشريعة، باعتبارها متطلباً لله للخلاص ومقياسه في القضاء والدينونة، أُعطيت لأدم قبل السقوط في الخطية (تكوين ٢: ١٦-١٧). وقد أُعطيت لكل البشر في قلوبهم (رومية ٢: ١٤-١٥؛ ١: ٣٢)، حتى لا يستطيع أحد أن يقدّم عذراً بأنه لا يعرفها (رومية ٣: ١٩). وقد أُعطيت مكتوبة لموسى وشعب إسرائيل (لاويين ١٨: ٥؛ تثنية ٤: ١؛ ٦: ٢٤؛ نحميا ٩: ٢٩؛ حزقيال ٢٠: ١١، ١٣، ٢١؛ رومية ١٠: ٥). ولكن بعد السقوط في الخطية، لم تُعد الشريعة تعطي حياةً لأحدٍ، لأنه ليس من إنسان يستطيع أن يحفظ الشريعة حفظاً كاملاً (مئة بالمئة)، ومحاولة حفظ الشريعة صارت في ذاتها لعنةً لا يستطيع أن يفتدي الناسَ منها إلا يسوع المسيح (غلاطية ٣: ١٠-٢٥).

ج. تشمل الشريعة كامل إعلان العهد القديم أو ميثاق العهد القديم.

بالنسبة لليهود في حقبة العهد الجديد، كانت الشريعة تشمل كامل العهد القديم، ولكنها كانت تشمل بشكلٍ خاصّ الشريعة الموسوية في العهد القديم. كانت الشريعة متطلّبات الله المقدّسة والبارّة المطلقة التي يتمّ التعبير عنها في الشرائع الأخلاقية والشرائع الطقسية (الشعائر) والشرائع المدنية الخاصة بشعب إسرائيل. بالنسبة لليهود، كانت "الشريعة" هي بشكلٍ خاصّ الشرائع كما هي مُفسّرة في التقاليد التي أضافها المُعلّمون اليهود (الرابيون).

- الشرائع الأخلاقية (الوصايا العشرة) كانت تعلّم الناس في حقبة العهد القديم الكيفية التي ينبغي أن يحيوا بها حياةً بارّة ومقدّسة كشعب الله في علاقتهم بالله وبالقريب.

- الشرائع الطقسية (في ما يتعلّق بالناس المُقدّسين [المفروزين] والأماكن المقدّسة والمواسم المقدّسة والأعمال المقدّسة) كانت تعلّم الناس في حقبة العهد القديم الكيفية التي ينبغي بها المجيء إلى الله والتعامل معه وعبادته.

- الشرائع المدنية (في ما يختصّ بالملك والقضاء وقوانين العقاب والتعويض) كانت تعلّم الناس في حقبة العهد القديم الكيفية التي ينبغي أن يعيشوا ويتصرّفوا بها كأمة الله التي تقيّم وسط الأمم الوثنية الأخرى.

ولكنّ اليهود كان يؤمنون مخطئين بأنّ محاولة حفظ شريعة موسى يمكن أن تخلصهم. والتحرّر من الشريعة ومن كلّ شريعة أخرى جعلها الناسُ شرطاً للخلاص عادةً ما يتمّ التعبير عنه باعتباره تحرّراً من "العهد

الدليل الحادي عشر- الملحق ٤

القديم"، الذي هو الشريعة الموسوية (القانون المكتوب) في العهد القديم (رومية ٧: ٦؛ غلاطية ٣: ١٠؛ ٥: ٣؛ عبرانيين ٧: ١٢، ١٦، ١٨-١٩، ٢٢؛ ٨: ٥-١٣؛ ١٠: ١-٤).

د. الشريعة التي يتم توسيعها والإضافة إليها من خلال تفاسير مُعَلِّمي اليهود وتقاليدهم.

انظر موضوع "تقليد الشيوخ" في دراسة "مثل الأعمى يقود أعمى" في الدليل الإرشادي ١١، والدرس ٢٥. رفض يسوع المسيح والرسل تفسيرات وتقاليدهم وإضافات المُعَلِّمين اليهود في ما يختص بالشريعة (متى ١٥: ٦-٩؛ ٢٣: ٤؛ أعمال الرسل ١٥: ١، ١٠؛ غلاطية ٥: ١-٤). كما أن مئات التشريعات والقوانين الدينية التي وضعها القادة الدينيين لا ترضي الله، ولا تستطيع أن تخلص أحدًا من خطاياها!

هـ. الشريعة كما يفسرها الناموسيون الحديثون.

في الماضي كان هناك من يعلم أن المؤمن مات بالنسبة للشريعة الطقسية فقط كشرط لنوال الخلاص (هذا تفسيرهم لرومية ٧: ٤، ٦). وبحسب هؤلاء، فإن "الشريعة الروحية" التي يعلمها العهد الجديد تتألف من بشارة الإنجيل التي يمكن لأي إنسان أن يحفظها. وقد حلت هذه الشريعة الروحية محلّ شريعة العهد القديم الحرفية، التي لا يستطيع أحد أن يحفظها! وبحسب هؤلاء أيضًا، فإن هذه الشريعة الروحية تتألف من الإيمان بالإضافة إلى الطاعة الإنجيلية. ولذا فإنهم يؤمنون أن الإنسان يخلص فقط حين يؤمن بيسوع المسيح، وحين يتمّ التزامه بحفظ وطاعة الوصايا الأخلاقية! رسالة هؤلاء هي أن الخلاص يعتمد بشكلٍ مطلق على الإيمان زائد شيء على المؤمن أن يعمل. وهكذا، يجعل بعض المسيحيين الانضمام إلى طائفتهم (التي بالنسبة إليهم هي الكنيسة الحقيقية الوحيدة)، أو التعمّد بطريقة مُعيّنة (التي بالنسبة لهم هي المعمودية الصحيحة الوحيدة)، أو عيش حياة مُقدّسة مُعيّنة (مثل الامتناع عن بعض الأطعمة وعن بعض الأنشطة والعلاقات) المطلوب المُطلق لنوال الخلاص!

ترفض رسالة رومية كلّ هذه الأفكار والإضافات. فالتّاس يخلصون لا بسبب شيء يعملونه هم، بل بسبب ما عمله وأنجزه الله في المسيح بدلًا منهم وبالنيابة عنهم (انظر أفسس ٢: ٨-٩)! ومع أنّ محاولة حفظ الشريعة لا تخلّص أحدًا، فإنّ المُخلصين سيعبرون عن خلاصهم ويُظهرونه من خلال عيشهم حسب وصايا الله

الدليل الحادي عشر- المُلْحَق ٤

الأخلاقية. لم تُعطِ الوصايا العشر كمطلبٍ للخلاص، ولكن كدليلٍ إرشاديٍّ للطريقة التي ينبغي للمُخلصين أن يعيشوا بحسبها (انظر خروج ٢٠: ١-٢).

و. يسوع المسيح هو الوحيد الذي تمّ الشريعة.

هدف المجيء الأول لیسوع المسيح (حياته وألمه وقيامته) هو أن يتمّ مطلب الله البارّ والعاقل لخلاص البشر (متى ٣: ١٥؛ ٥: ١٧؛ يوحنا ٤: ٣٤؛ ١٧: ٤؛ ١٩: ٣٠). فهو تمّ الشريعة باعتبارها مطلب الله المُطلق للخلاص وقاعدة الله المطلقة لواجبات الحياة للذين يؤمنون به، ومقياس الله المُطلق في القضاء والدينونة للذين يرفضونه. قد أتمّ يسوع كلّ أعمال ومتطلّبات مؤسّسات (الشريعة الطقسية) العهد القديم (الشريعة الموسوية) مثل الكهنوت والعبادة في الهيكل والأعياد وأيام الصوم والختان والذبايح والقرابين والعشور والتقدمات، وقواعد الطّهارة، إلخ. وأتمّ وحقق كلّ نبوات العهد القديم (انظر الدليل الإرشادي ٣، المُلْحَق ٤)، وظلال العهد القديم وكلّ صورهِ الإيضاحية (عبرانيين ٩: ٨-١٠؛ ١٠: ١؛ كولوسي ٢: ١٧). وباختصار، تمّ يسوع المسيح كامل الشريعة (متى ٥: ١٧)! وبهذا، فإنّ يسوع المسيح، بموته وقيامته، غير الشريعة (عبرانيين ٧: ١٢)، وألغى الشريعة (عبرانيين ٧: ١٨-١٩)، وجعلها عتيقة (عبرانيين ٨: ١٣)، وألغى ومحا كلّ مطالب وأنظمة الشريعة (كولوسي ٢: ١٤)، وأبطل الشريعة بكلّ وصاياتها (أفسس ٢: ١٤-١٥)! أتى يسوع ليفتدي الذين كانوا مُسبقاً تحت الشريعة والعبودية لينالوا النعمة ووضعاً قانونياً جديداً هو البنوّة لله (غلاطية ٣: ١٣-١٤؛ ٤: ٥). وباختصار، أتى يسوع ليفتدي النَّاس من شريعة الله، ومن مطلب الله المُطلق لنوال الخلاص (التبرير، القبول)، ومن مقياس الله المُطلق في القضاء والدينونة (إذ هم عاجزون تماماً عن الوفاء بها والعيش بحسبها).

٢. الشريعة بصفقتها تعليم الله الروحيّ ووصاياه الأخلاقية ليعيش شعب الله بحسبها في الحاضر.

في المقاطع الكتابية التالية، لا تشير الشريعة بشكلٍ رئيسيٍّ إلى متطلب الله للتبرير (الخلاص)، بل لمتطلب الله لاختبار التقديس، أي متطلب الله في ما يتعلّق بالحياة والعيش كشعب الله المُبرر (المُخلص). تتألف الشريعة من تعاليم الكتاب المُقدس، خاصّة الوصايا الأخلاقية.

الدليل الحادي عشر- المُلْحَق ٤

أ. الشريعة باعتبارها وسيلة التحضير للخلاص - تعطي معرفةً للخطية.

الشريعة الأخلاقية (مثل الوصايا العشرة) تعطي الناس معرفةً للخطية (رومية ٧: ٧). فمن ناحية، تُعلن الشريعة الأخلاقية قداسة الله وبره وصلاحه وطبيعته الروحية. ومن ناحية أخرى، تُعلن نجاسة الإنسان وخلوه من البرِّ والصَّلاح وشره وعدم روحانيته وطبيعته الفاسدة (رومية ٧: ١٢، ١٤). وبهذا تحضّر الشريعة الأخلاقية الإنسان للخلاص من خطيته. فالبياض اللامع والنقي الذي تتّصف به شرائع الله الأخلاقية والروحية يكشف سواد وظلمة فساد الإنسان على المستويين الأخلاقي والروحي (غلاطية ٣: ١٩-٢٥؛ ١ تيموثاوس ١: ٨-١١؛ عبرانيين ٨: ١٠)!

ب. الشريعة باعتبارها أداة بيد الطبيعة الخاطئة - إنها تجعل الإنسان يختبر الطبيعة الخاطئة.

الشريعة الأخلاقية مُقدّسة وبارّة وصالحة وعادلة وروحية (رومية ٧: ١٢، ١٤)، ولا يمكن أن تكون سبب الخطية، إذ طبيعة الإنسان الخاطئة هي السبب وراء الخطية. ولكن هذه الطبيعة الخاطئة تستخدم الشريعة الأخلاقية كأداة لإثارة وإيقاظ كلّ أنواع الرغبات والشهوات الأثيمة في الإنسان. وهكذا، فور بدء الإنسان في توجيه انتباهه للشريعة الأخلاقية، تتحوّل طبيعته الخاطئة إلى طاغية جبار متوحّش في جسده وحقيقة مُرعبة في ضميره (رومية ٧: ٨-١١). وهكذا، تجعل الطبيعة الخاطئة الإنسان يثمر ثمراً للموت (رومية ٧: ٥؛ انظر غلاطية ٦: ١٩-٢١). وكلّما حاول أن يحفظ الشريعة الأخلاقية زاد اختباره وإدراكه لفساده الأخلاقي والروحي الشامل والتّام (انظر رومية ٧: ١٤-١٥). وهكذا، يموت الإنسان، أي أنّ حالة الصّلاح والأمان الكاذب التي كان يتخيّلها تموت، ويصير في حالة من البؤس وخطر الدّينونة الأبديّة (رومية ٧: ٩ب).

ج. الشريعة باعتبارها مقياس الله للحياة المُقدّسة والبارّة الصّالحة.

مع أنّ المؤمن لم يعد "تحت الشريعة"، أي أنّه لم يعد خاضعاً لمطلب الله المطلق لنوال الخلاص ولمقياس الله المُطلَق في القضاء والدّينونة (رومية ٦: ١٤)، فإنّه ليس معفيًا من شريعة الله بالمعنى الأوسع، الذي هو كلمة الله، وبالمعنى الأضيق، الذي هو الشريعة الأخلاقية (الوصايا العشرة وغيرها).

الدليل الحادي عشر- المُلْحَق ٤

كلمة الله باعتبارها الشريعة.

يرغب المؤمن بأن يكتشف تعاليم الشريعة (الكتاب المقدس) الرائعة، وأن يفكر ويتأمل بها طول النهار والليل، وأن يطيعها، وأن يجد فيها السلام والاستقرار لحياته (مزمور ١١٩: ١٨، ٩٧، ١٣٦، ١٦٥). كلمة الله، التي يُكْرَزُ بها وتُعلَّم، التي تُسْمَع وتُقرأ وتُطاع، تُدعى "القانون الكامل، قانون الحرية" (يعقوب ١: ٢٥)، أي الشريعة أو القانون الذي يعطي الحرية. الوصايا والتعاليم والمبادئ والأمثلة الأخلاقية في الكتاب المقدس، التي هي كامل الكتاب المقدس، هي تعبيرٌ كامل عن طبيعة الله وصفاته وإرادته. وهكذا تكون الشريعة تعبيراً وإظهاراً لطبيعة الله من خلال الوصايا! وبهذا، فإنَّ الشريعة هي أيضاً الطريق الكامل الذي به ينبغي لأولاد الله أن يحيوا ويسلكوا. إنَّها الطريق الكامل للحرية الحقيقية.

الوصايا العشرة باعتبارها الشريعة.

بعد أن افتدى (خُصَّص) الله شعبه بإخراجهم من العبودية إلى الحرية أعطاهم الوصايا العشرة، ولم يعطهم إياها قبل ذلك (خروج ٢٠: ١-١٧). لم يعطهم الله الوصايا العشرة كمتطلب للخلاص، مما يشكّل نيراً جديداً على رقابهم ويعيدهم إلى العبودية، بل أعطاهم هذه الوصايا الأخلاقية كطريقة للحفاظ على هذه الحرية! فالعيش ضمن حدود وصايا الله الأخلاقية هي الطريقة الوحيدة التي بها يحافظ شعب الله على حرّيتهم ويعبرون عنها ويُظهِرونها. وبالتالي فإنَّ الشريعة الأخلاقية ليست وسيلة لاستعباد الناس ولا وسيلة لتخليص الناس، بل هي وسيلة لعيش حياة النَّاس الذين نالوا الخلاص واختبروه!

الشريعة الملوكية باعتبارها الشريعة.

المحبة هي تميم الشريعة، لأنَّ ما تعبّر عنه الوصايا العشر بلغة سلبية (نهية)، تعبّر عنه المحبة بطريقة إيجابية. فالمحبة تحوّل "لا تفعل" إلى "افعل!" (رومية ١٣: ٨-١٠). تصف الشريعة الطريقة بها نعبر عن محبة الله والقريب والنفس (مرقس ١٢: ٣٠-٣١؛ رومية ١٣: ١٠؛ غلاطية ٥: ١٤؛ ٦: ٢؛ يعقوب ٢: ٨)، والكيفية التي بها نحيا حياة مُقدَّسة وبارّة وصالحة في امتنان تجاه ما عمله الله لأجلك.

د. الشريعة باعتبارها المعيار في القضاء والدينونة.

الدليل الحادي عشر- الملحق ٤

ينبغي للمؤمنين أن يتكلموا ويعملوا ويتصرفوا "بحسب قانون الحرّية، [كأنهم] سوف [يُحاكمون] وفقاً له" (يعقوب ٢: ١٢). الشريعة والحرّية أمران مرتبطان ارتباطاً لا ينفصم! فليس من حرّية حقيقية من دون شريعة الله. تتألف شريعة الله من الكتاب المقدّس وشرائع الله الأخلاقيّة! وشريعة الله هي التّعبير عن طبيعة الله وصفاته من خلال الوصايا (يعقوب ١: ٢٥)! ببساطة ليس من حرّية حقيقية من دون عيش الإنسان حياته بحسب طبيعة الله وصفاته المعلّنة والمُعبر عنها في وصايا الله! ينبغي للمسيحيّين المؤمنين أن يحيوا حسب شريعة الله، فهم سيُحاكمون بحسب شريعة الله.

كلّ ما يريده غير المؤمنين هو التحرُّر أو الحرّية. إنهم يريدون أن يتحرّروا من كلّ القواعد ومن العبوديّة لوالديهم وجماعتهم الدنيّة ومجتمعهم، ليعملوا كلّ ما يريدون وليجروا تجاربهم في خطايا مثل الجنس والمخدّرات والطمع للمال والرّغبة بالسلطة، إلخ. ولكنّ هذا النوع من التحرُّر أو الحرّية لا يقود إلا إلى العبوديّة لهذه الخطايا.

يُؤدّ المؤمنون ثانياً من خلال كلمة الله (يعقوب ١: ١٨)، ولهم شرائع الله مكتوبة في أذهانهم وقلوبهم (عبرانيين ١٠: ١٦). ربّط وقيد المؤمنون أنفسهم طوعاً ورغبةً بالله وبشريعته. فهم يريدون أن يطيعوا شريعة الله، ويستطيعون ذلك وسيفعلون ذلك. إنهم يجدون أعظم حرّية داخل حدود شريعة الله! بالنسبة للمؤمنين، ليس من حرّية حقيقية من دون شريعة الله! وإطاعة شريعة الله بالنسبة للمؤمنين هي تعبير عن محبتهم لله (يوحنا ١٤: ٢١، ٢٣)، وهذا يجعلهم أحراراً - أحراراً بالحقيقة (يوحنا ٨: ٣١-٣٢، ٣٦؛ انظر أعمال الرسل ٥: ٣٢).

كلّ عصيان لشريعة الله هو تكلم ضدّ شريعة الله، وانتقاد لشريعة الله، وحكم على شريعة الله بأنّها خاطئة. عصيان شريعة الله معناه أنّ الإنسان يجلس على كرسيّ المُشرِّع والقاضي بدل الله (يعقوب ٤: ١١-١٢). الله، المُشرِّع والقاضي، سيقاضي كلّ النّاس بـ"شريعة الحرّية"، أي بتعاليم الكتاب المقدّس، وبشكلٍ خاصّ الشريعة الأخلاقيّة.

٣. الشريعة باعتبارها مبدأ أو قاعدة تحكم التصرف والسلوك والعمل.

في المقاطع الكتابية التالية، تُستخدم الكلمة "شريعة" بمعنى مبدأ أو قاعدة تحكم التصرفات والسلوكيات أو الأعمال.

أ. شريعة الأعمال (رومية ٣: ٢٧).

الدليل الحادي عشر- المُلْحَق ٤

شريعة الأعمال هي المبدأ الذي يطلب أن تكون أعمال الإنسان أو جهوده موجّهة نحو إطاعة الشريعة الموسويّة باعتبار هذا مطلبًا لتبريره (خلاصه). لا يقود هذا المبدأ إلا للتفاخر (انظر أفسس ٢: ٨-٩).

ب. شريعة الإيمان (رومية ٣: ٢٧).

شريعة الإيمان هي المبدأ الذي يتطلّب الإيمان ببسوع المسيح و عمله الكامل في إتمام الخلاص كشرطٍ لتبريرنا (خلاصنا). هذا المبدأ هو المبدأ الوحيد الذي يبقينا متواضعين.

ج. شريعة الخطية (رومية ٧: ٢١، ٢٣، ٢٥ ب).

شريعة الخطية هي الخطية الساكنة في الطبيعة الخاطئة الفاسدة التي تعمل كشريعة أو كمبدأ ثابت لا يلين، أو كقوّة ترغّب بأن تسيطر أو تسود على المؤمن أو تتحكّم به. لا يقول بولس إنّ المؤمن يرتكب دائمًا وباستمرار الخطايا، ولكنّه يقول إنّ الطبيعة الخاطئة في المؤمن قوّة لا يستطيع المؤمن أن يتحرّر منها. فالطبيعة الخاطئة تتحدّى وتقاوم بشكلٍ متكرّر وباستمرار الإرادة البشريّة، وتحوّل دوافع الإنسان الصالحة إلى دوافع شريرة. فحينما يريد المؤمن أن يعمل الصّلاح، لا يكون الشّر نائمًا، بل يحاصر المؤمن (انظر ١ بطرس ٥: ٨). تربض الخطية عند باب المؤمن، وترغب بالانقضاء على حياته (انظر تكوين ٤: ٧)، وتحوّل عمله الصّالح إلى عملٍ شرير. شريعة الخطية فاعلة بشكلٍ خاصّ في أعضاء جسده (رومية ٦: ١٣، ١٩؛ ٧: ١٤، ١٧، ٢٠). فتستمرّ شريعة الخطية في أن تكون واقعاً وحقيقة في المؤمن إلى أن يتحرّر أخيرًا من جسد الموت (رومية ٧: ٢٤؛ ١ كورنثوس ١٥: ٥٤-٥٧)، أي إلى أن يتحرّر من جسده المادّي في حالته الحاضرة المعرّضة لهجمات وإفساد الطبيعة الخاطئة الفاسدة والموت.

ليس غير المسيحيّين المؤمنين أحرارًا من سُلطة الطبيعة الخاطئة (الذات القديمة أو جسد الخطية؛ رومية ٦: ٦) المُسعّبة والمسيطرّة. فمع أنّ المسيحيّين المؤمنين يتحرّرون مرّةً واحدةً وإلى الأبد من قوة سيطرة وتسلّط الطبيعة الخاطئة، فإنّ الطبيعة الخاطئة تبقى قوّة حاضرةً وقويّةً في حياتهم (رومية ٦: ٦؛ ٧: ١٨؛ ٨: ٢). فالطبيعة الخاطئة في صراعٍ مستمرّ مع الرّوح القدس الساكن في المؤمن (رومية ٦: ١٣، ١٩؛ غلاطية ٥: ١٦-٢٣). ولكنّ المسيحيّين المؤمنين يختارون بشكلٍ متكرّر ومستمرّ بأن يكونوا تحت سيطرة الرّوح القدس

الدليل الحادي عشر- المُلْحَق ٤

لا تحت سيطرة طبيعتهم الخاطئة (رومية ٨: ٩، ١٣). فالمسيحيون المؤمنون يقاومون باستمرار أن يحيوا على شاكلة العالم الخاطيء، ويختارون بأن يتغيروا ليصيروا أكثر شبهًا بيسوع المسيح (رومية ١٢: ١-٢؛ كولوسي ٣: ١٠).

د. شريعة العقل (رومية ٧: ٢٣ ب).

شريعة العقل هي الطبيعة الجديدة في المؤمن التي اتّخذها في ولادته الجديدة. إنها كيان المؤمن الداخليّ أو طبيعته الداخليّة (رومية ٧: ٢٢)، وهي تعمل كشريعةٍ أخرى أو ناموسٍ آخر أو طبيعةٍ أخرى تريد أن تهيمن على المؤمن أو تسيطر عليه وتحكم حياته. وبكلماتٍ أخرى، إنّ شريعة العقل هي الرّوح القدس الذي يحيا في المؤمن. فبشكلٍ متكرّرٍ ومستمرّ وبتصميمٍ عظيم، ترغب شريعة العقل بأن تعمل الصّلاح، أيّ بأن يطيع المؤمن وصايا الله الأخلاقيّة (رومية ٧: ١٦، ٢٢، ٢٦)، وصيغة التّعليم الذي استؤمنوا عليه (رومية ٦: ١٧).

هـ. شريعة روح الحياة (رومية ٨: ٢).

شريعة الرّوح أو ناموس الرّوح هو الرّوح القدس الذي يعمل كناموس (قانون) أو قوة تجدد وتقود كلّ نواحي حياة المؤمن وتسيطر عليها.

و. شريعة الخطية والموت (رومية ٨: ٢).

شريعة (ناموس) الخطية والموت هي ذاتها شريعة الخطية المذكورة في رومية ٧: ٢١، ٢٣، ٢٥ ب.

ز. شريعة البرّ (رومية ٩: ٣١).

الدليل الحادي عشر- الملحق ٤

شريعة البرّ هي الطّريقة التي بها يتبرّر الإنسان (يصير بارًّا) أمام الله. فمن ناحية، كان هذا الأمر بالغ الأهمّيّة وسط اليهود. فقد سعوا للتبرّر أمام الله بعمل وحفظ أعمال الشريعة. ومع هذا، فقد فشلوا في أن يتبرّروا. فلم يتمكّن اليهود قط من الحصول على برّ الله بإطاعتهم الشريعة. ومن ناحية أخرى، لم يكن الأمميّون (غير اليهود) مهتمّين بهذا الأمر، ولهذا لم يسعوا للتبرّر أمام الله. ومع هذا، حصل الأمميّون على برّ الله بالإيمان بيسوع المسيح.

ح. ليس من ناموس/ شريعة ضدّ هذه الأمور (غلاطية ٥ : ٢٣).

ليس من شيءٍ ضدّ ما يعمله الله ويجريه ويفعله في المؤمنين بالروح القدس. فبينما توجد شرائع أخلاقيّة ضدّ أعمال الطّبيعة الخاطئة (غلاطية ٥ : ١٩-٢١)، فإنه ليس من شريعة ضدّ ثمر الروح وتمنع ثمر الروح! وينبغي لهذا الأمر أن يكون حافزًا قويًّا وعظيمًا للمؤمنين لحيوا بالروح ويُنْتجوا ثمر الروح في حياتهم!